واحتج من قال هو النهر بان النبي صلى الله عليه وسلم سيل
عن السري فقال هو الجدول وبقوله تعالى فكلي واشربي
قول على انه النهر حتى تضاف المائدة الى الرطب فتاكل وتشرب
واحتج من قال انه عيسى بان النهر لا يكون تحتها بل الى جنبها
ولا يجوز ان يجاب عنه بان المراد انه جعل النهر تحت امرها
يجري بامرها ويقف بامرها كقول فرعون وهذه الانهار
تجري من تحتي لان هذا حمل اللفظ على مجازه ولو حملناه على
عيسى لم يحتج الى هذا المجاز وايضا فانه موافق لقوله وجعلنا
ابن مريم وامه اية واجيب بان المكان المشار اذا كان
فيه مبدا معينان فكل من كان اقرب منه كان فوق وكل من
كان ابعد منه كان تحت تنبيه اذا قيل بان السري هو
النهر ففيه وجهان الاول قال ابن عباس ان جبريل
ضرب برجله الارض وقيل عيسى فظهر عين ماء عذب
وجرى وقيل كان هناك ماء جار قال ابن عادل والاول
اقرب لان قوله قد جعل ربك تحتك سريا يدل على الحدوث
في ذلك الوقت ولان الله تعالى ذكره تعظيما لشانها وقيل
كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحييت
النخلة اليابسة واورقت واثمرت وارطبت قال
ابو عبيدة والفراء السري هو النهر مطلقا وقال الاخفش
هو النهر الصغير وهزي اليك اي اوقعي الهز وهو جذب
بتحريك بجذع النخلة اي التي انت تحتها مع يبسها وكون
الوقت ليس وقت حملها تساقط عليك من اعلاها رطبا
جنيا طريا اية اخرى عظيمة وروي انها كانت نخلة
يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل
الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا وقراحمزة بفتح التاء

والسين

والسين مخففة وفتح القاف وحفص بضم التاء وفتح السين
مخففة وكسر القاف والباقون بفتح التاء وتشديد السين
مفتوحة وفتح القاف تنبيه الباء في بجذع زايدة والمعنى
هزي اليك اي هزي بجذع النخلة كما في قوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم قال الفراء تقول العرب هزم وهزبه وخذ الخطام
وخذ بالخطام وزوجتك فلانة وبفلانة وقال
الاخفش يجوز ان يكون على معنى هزي اليك رطبا بجذع
النخلة اي على جذعها ورطبا تمييز وجنيا صفته والرطب
اسم جنس لرطبة بخلاف تمر فانه جمع لتمرة والفرق
انهم لزموا تذكيره فقالوا هو الرطب وتانيث ذلك
فقالوا هي التمر فذكروا الرطب باعتبار الجنس وانثوا التمر
باعتبار الجمعية قال ابن عادل وهو فرق لطيف والرطب
ما قطع قبل ييبسه وجفافه وخص الرطب بالذكر قال
الربيع ابن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا
للمريض خير من العسل وهذه الافعال خارقة للعادة
كرامات لمن يظهرها لعيسى وفي ذلك تنبيه على
ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان
يجعلها من غير نخل وتطييب لنفسها فلذلك قال فكلي
اي من الرطب واشربي من السري او كلي من الرطب واشربي
من عصيره وقري عينا اي وطيبي نفسك وارفضي عنها
ما احزنك وقدم الاكل على الشرب لان حاجة النفساء الى
الرطب اشد من احتياجها الى شرب الماء لكثرة ما سال منها
من الدم قال قيل ان مضرة الخوف اشد من مضرة الجوع
والعطش لان الخوف الم الروح والجوع الم البدن والم الروح
اقوى من الم البدن روي انه اجيعت شاة فقدم اليها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)